

2013

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير

أ.م.د. خليف عبود الطائي
الجامعة العراقية كلية الاداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>

 Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

عبود الطائي, أ.م.د. خليف (2013) "الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير," *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 5 : Iss. 5 , Article 11.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol5/iss5/11>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الجوانب الاقتصادية في
كتاب مغازي رسول الله
لعروة بن الزبير صلى الله عليه وسلم

أ.م.د. خليف عبود الطائي
الجامعة العراقية - كلية الآداب

مُقَدِّمَةٌ

كتب السيرة النبوية الشريفة ابتداءً بآبْنِ إِسْحَاقَ ومختصر ابن هشام، وتوزعت بين كتب التاريخ العام، ويكاد لا يخلو كتاب تاريخ من السيرة النبوية الشريفة، وانفردت بين هذه المصادر كتب المغازي، وعلَّ أوسعها مغازي الواقدي، وكذلك جاءت كتب الحديث النبوي الشريف وتفسير القرآن الكريم لتع من المصادر المهمة للسيرة النبوية.

والقارئ لهذه الكتب اجمعها يجدها لا تخلو مطلقاً من روايات عروة بن الزبير، الذي يعد بحق رائد هذه الروايات ومن أهم مصادر السيرة النقات. وفي جهد علمي دقيق وموثق جاء كتاب مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ليكن متفرداً بين جميع الكتب الخاصة بالسيرة، فهو ذو أسلوب واضح مباشر فيه الحيوية والسلاسة بعيد عن المبالغة أو محاولة التأثير، وهذا هو منهج وأسلوب عروة في رواياته التاريخية التي توزعت بين المصادر التاريخية.

وفي محاولة لدراسة هذا الكتاب موضعاً للجوانب الاقتصادية في هذه الروايات، مع أن هذا الجانب لم يكن مطلقاً هو الهدف بل جاء اما للمساعدة في الوصول إلى الهدف أو للضغط باتجاه الوصول إليه.

لذا فإن هذه الدراسة لما تشتمله من مختصر لسيرة المؤلف عروة بن الزبير أو لبعض الروايات التي نعتقد بانها ذات مضمون اقتصادي هي محاولة ليس إلا للدراسات الاقتصادية في صدر الاسلام.

مؤلف هذا الكتاب عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ^(١). وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) ^(٢).

فهو فريشي النسب من جهة أبيه وأمه ، ولهذا نجده يفاخر بنسبه ويعتز به .

وقد افتخر بذلك أمام الحجاج بن يوسف الثقفي ، بعد استشهاد أخيه عبد الله بن الزبير.

كان عروة يتحدث عن أخيه عبد الله إلى الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٧٥ هـ فذكره بكنية "أبو بكر" فاستشاط الحجاج غضبا. وقال: "لا أم لك" تكني منافقاً عند أمير المؤمنين؟ فقال له عروة: الي تقول: لا أم لك ، وانا ابن عجائز الجنة ؟ "أمي أسماء بنت أبي بكر ،وجدتي صفية بنت عبد المطلب ،وخالتي عائشة، وعمتي خديجة بنت خويلد"(٣) رضى الله عنهم.

(١) ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد السائد (ت ٢٠٤هـ) جمهرة النسب، تحقيق د. ناجي حسن ط ١، عالم الكتب، ١٩٨٦، ص ٩٦، محمد ابن سعد، بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: أحسان عباس ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ج ٥، ص ١٧٨.

(٢) خليفة بن خياط، (ت٢٠٤هـ)، الطبقات، تحقيق اكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٣٣٣.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة الجامعة القدس ح ٥ ص ٣٧١

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

فالعوام -جد عروة- هو أخو خديجة والزبير -أبو عروة- هو حوارى رسول الله ﷺ^(١) ويكنى أبى عبد الله^(٢) وبابى محمد^(٣) ولادته:

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته، فقد ولد في المدينة المنورة سنة ثلاث وعشرين، وقيل ست وعشرين^(٤) وذكر ان ولادته لن خلقت من خلافة عثمان وقد حج مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وربما كان ذلك في سنة اربع وثلاثين^(٥) وقيل انه ولد سنة ثلاثة وعشرين، اذ انه أستصغر يوم الجمل ولم يشترك في القتال^(٦) كما ذكر ان ولادته كانت سنة تسعة وعشرين^(٧). واما هذا الاختلاف في الروايات التي ذكرت تاريخ ولادته فقد اعتقد احد الامرين ان سنة ولادته كانت اثنتين وعشرين^(٨) الا انه اغلب الظن وبناء على ما تقدم ان سنة ثلاثة وعشرين هي اقرب الى ولادته كما ذكر عن عدم مشاركته في واقعة الجمل.

-
- (١) ابن سعد، الطبقات، ح، ص ١٣٣
- (٢) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) التاريخ الصغير، تحقيق محمد ابراهيم زايد، دار التراث القاهرة ١٩٧٧م ح ١ ص ٢٣٢
- (٣) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩ هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار السيرة، بيروت ١٩٧٩ ح ١ ص ١٠٢.
- (٤) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت ٦٠٨ هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ح ٣ ص ٢٥٨
- (٥) ابن سعد، الطبقات، ح ٥، ص ١٣٣
- (٦) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف، الهند، ١٣٣٦ هـ ح ٧ ص ١٨٣
- (٧) الذهبي، احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير، مكتبة القدس، القاهرة ١٣٦٩ هـ، ح ٤ ص ٣١
- (٨) الاعظمي، محمد مصطفى، مقدمة كتاب مغازى رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨١م، ص ٣٦

كما كان لرحلاته الى مصر واقامته فيها سبع سنين ^(٣) والشام ولفاته بعلمائها والخليفة عبد الملك بن مروان ^(٤) وكانت امنيته التي عمل على تحقيقها "امنيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة وان اكون ممن يروى عنه هذا العلم" ^(٥) كما ذكر انه قد سافر الى البصرة وقد قدم على ابن عباس وهو عامل عليها وقد دار بينهما حوار ثم اجازة واعطاه ^(٦) وقد ألف عروة كتباً عدة الا انه اذا حرق يوم الحرة كتب له فكان يقول بعد ذلك الان تكون عندي احب الي من ان يكون لي مثل اهلي ومالي ^(٧)

- (١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ح٤، ص٣٢
- (٢) ابن حجر ،تهذيب التهذيب، ح٧، ص١٨٢.
- (٣) م.ن، ح٧ ص١٨٥
- (٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٩٨٦م ح٥ ص٤٤٥
- (٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ح٣، ص٢٥٨
- (٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ح٥، ص٤٤٦
- (٧) ابن سعد ، الطبقات، ح٥، ص١٧٩

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

وقد قال عنه الواقدي: "كان عروة فقيها عالماً حافظاً ثبثاً حجة عالماً بالسير وهو أول من صنف المغازي"^(١) ويذكر ابن خلكان عروة فيقول عنه (أول من ألف في السيرة)^(٢) وقال حاجي خليفة: يقال انه أول من ألف في السيرة^(٣) وكذلك ذكر السخاوي^(٤) فقد أطبق الكتاب والمؤلفون من القرن الثاني حتى الآن على أن عروة بن الزبير كتب شيئاً عن المغازي بل ألف كتاباً في المغازي. ويذكر تلميذه الزهري "رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء"^(٥)

وقد كان عروة بن الزبير يكتب الأحاديث النبوية ويرفقاها مع روايتها ويتأكد منها حتى يكتبها بشكلها الدقيق ، فقد روى "هشام عن عروة عن أبيه ، قال: قالت لي عائشة (رضي الله عنها): يا بني انه يبلغني إنك تكتب عن الحديث ثم تعود فتكتبه. فقلت لها: اسمعه منك على شيء ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قلت: لا بأس بذلك"^(٦) وكان عروة يعرف جيداً مدى أهمية المعارضة في الكتابة لذلك كان يحث تلاميذه على المعارضة في الكتابة . فقد روى هشام عن عروة عن أبيه أنه كان يقول: كتبت؟ فأقول نعم . قال: عرضت كتابك؟ فقلت لا . قال: لم تكتب"^(٧)

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق :

علي معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢٠٠٥ م ، ج ٤/ص ١٩ .

(٢) وفيات الأعيان ، ح ١ ، ص ٥٨٦

(٣) حاج خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، (ت ١٠٦٧هـ)، كشف

الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت ، ح ٢، ص ١٧٤٧

(٤) الإعلان بالتوبيخ في من ذم التاريخ ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٩، ص ٤٨

(٥) الشيرازي، أبو اسحاق، إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ) طبقات الفقهاء، تحقيق أحسان عباس

، دار الرائد العربي، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٥٩

(٦) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، طبعة حيدر اباد ، الهند ١٣٥٧هـ، ص ٢٠٥

(٧) م . ن . ص ٢٣٧

أ.م.د. خليف عبود الطائي

" أما إذا نظرنا إليه من الزاوية العلمية المجردة. فيمكننا ان نقسم معارفه العلمية الى اربعة اقسام:

١. معرفته بالشعر وروايته له.
٢. اسهامه في الفقه الاسلامي.
٣. دورة في نشر السنة .
٤. دوره القيادي في إرساء قواعد المغازي والتأريخ^(١)

تاريخ وفاة عروة:

كما اختلف المؤرخون في ولادته اختلفوا في وفاته فقد ذكر انه توفي سنة ٩٣هـ^(٢). وقيل انه توفي سنة ٩٤هـ إذ قال ابن سعد: "مات عروة بن الزبير في أمواله في ناحية الفرع .ودفن هناك يوم الجمعة سنة أربعة وتسعين"^(٣)

كتاب المغازي:

كتاب مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه.جمعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مصطفى الاعظمي، وهذا الكتاب على أجزاء من أقدم ما كتب في سيرة رسول الله ﷺ، والكتاب معلومات جديدة عن سيرة رسول الله ﷺ "وهو بحق من أقدم ما ألف في السيرة النبوية" كما يشمل على ثلاثة ملاحق:

١. كتابات عروة إلى الخليفة عبد الملك والوليد وغيرها المتعلقة بالمغازي.
٢. اسماء البدرين الذين لم يذكرهم عروة في مغازيه أو بالأحرى لم يذكرهم الهيثمي عنه في مجمع الزوائد.

(١) الاعظمي ،مقدمة كتاب مغازي،ص٤٩

(٢) خليفة بن خياط ، التاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب النجف ١٩٦٧، ص٤٠٧؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ) المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، مطبعة دار الآداب، ١٩٦٠، ص٦٨

(٣) ابن سعد، الطبقات ، ح٥، ص١٨٢؛ ابن حجر ،تهذيب التهذيب، ح٧، ص١٨٤.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

٣. صفحة مصورة من كتاب سير أعلام النبلاء، وفيها ترجمة لأبي الأسود يتيم عروة . وذلك لأهميته البالغة .

ومن الفوائد الكبرى التي يحققها نشر هذا الكتاب تصحيح الأخطاء التاريخية لدى الباحثين من حركة التأليف عند المسلمين وخاصة فيما يتعلق بالسيرة النبوية. فإلي ما قبل مدة وجيزة لم تكن في أيدينا إلا عدة أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة (سنة ١٤١هـ) وسيرة ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) بتهذيب ابن هشام (ت ٢١٨هـ) وجزء من المغازي للواقدي (ت ٢٠٧هـ) ^(١).
أسلوب عروة في الكتابة ومنهجه.

يقول احد الباحثين "أسلوب عروة واضح مباشر فيه حيوية وسلاسة بعيد عن المبالغة أو محاولة التأثير . وهو يمهد أحيانا للمحادثة بمقدمة يضعها من موضوعها التاريخي ويجل الحديث مسلسلاً متصلاً" ^(٢)
إما منهجه فيتمثل بالاتي:

١. نتيجة لحصره فانه يهمل الإسناد في بعض روايته ^(٣). في حين يذكرها في روايات أخرى ^(٤). إذ انه لا يذكر الاسنانيد في كل جزئية، ويذكرها حينما تشتمل التشريعات.
٢. يستشهد بالآيات القرآنية كما هو الحال في حديث عن غزوة بدر مثلاً ^(٥).

(١) الاعظمي، محمد مصطفى، مقدمة كتاب مغازي عروة، ص ٨٠٧.

(٢) الدوري، عبد العزيز، علم التاريخ عند العرب، دار الطليعة للنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٦١.

(٣) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) المغازي، تحقيق مارسون يوندرس، عالم الكتب، بيروت ١٩٦٤م، ص ١٥٢

(٤) م.ن. ص ٢٨٦

(٥) البيهقي، (ت ٤٥٦هـ)، احمد بن الحسين، دلائل النبوة، تحقيق عبد الرحمن بن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة ١٨٣٩هـ، ح ٢، ص ٣٧٢

أ.م.د. خليف عبود الطائي

٣. يعني بالوثائق عناية فائقة وقد ذكر نصوص رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كثير من حائر القبائل والمدن^(١).

٤. أورد أيضا أبيات الشعر في بعض رواياته . وعندما سئل ما أرواك للشعر قال : "رواني ماضي رواية عائشة (رضي الله عنها) ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً"^(٢).

٥. اهتمامه بالأنساب في المغازي.

الجانب الاقتصادي لمغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير:

[دعاء الرسول ﷺ قومه وغيرهم إلى دين الله والدخول في الإسلام والهجرة إلى الحبشة]*

"عن عروة .انه كتب إلى عبد الملك بن مروان :إما بعد فانه - يعني رسول الله ﷺ - ولما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي انزل عليه، لم يبعثوا عنه أول ما دعاهم.وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم ، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال ، أنكروا ذلك عليه ...فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى ارض الحبشة . وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاش لا يظلم أحد بأرضه، وكان كان يثنى عليه مع ذلك صلاح، وكانت أرضه الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رغافاً من الرزق ،وأمناً ومتجراً حسناً، فأمرهم بها رسول الله ﷺ فذهب إليها عامتهم لما فروا بمكة وخاف عليهم الفتن ،ومكث هو فلم يبرحوا فمكث لذلك سنوات ينشدون على من أسلم منهم"^(٣)

(١) أبو عبيد ،القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)،كتاب الأموال تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٥٣هـ،ص١٣.

(٢) الذهبي ،السير،،ح٤،ص٤٢٦.

(٣) عروة بن الزبير، المغازي، ص١٠٤

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

وفي هذه الرواية مضمونان اقتصاديان ، إما الأول إلا هو "قدم من الطائف من قريش لهم أموال". فالطائف مدينة على بعد خمسة وسبعون ميلاً إلى الشرقي من مكة على ربو عالية يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر خمسة الألف قدم على ظهر جبل غزوان^(١).

فلقد كانت علاقات مالية كبيرة بين تجار قريش وأهل الطائف وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيعلمونها^(٢) وكانت هناك تعاملات بالربا بين الطرفين^(٣) أما الحبشة فبالرغم من البعد الجغرافي ووجود البحر إلا أن هنالك علاقات تجارية كبيرة بين الحبشة ومكة . ففي الإيلاف التي أخذتها قريش مع القبائل والمناطق التي تتاجر معها فقد أخذ عبد شمس حبلاً من النجاشي الأكبر^(٤)

وذكر البلاذري^(٥) أن قريشاً ألفوا الرحلتين في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق وكما كانت هنالك علاقات سياسية واجتماعية إذ تتافر عبد المطلب أولاً إلى النجاشي الحبشي ولكنه أبى أن ينفر بينهما^(٦)

(١) الاضطرخي، أبو القاسم، إبراهيم بن محمد ،مالك المماليك ، مطبعة القاهرة، ص ٢٤

(٢) أبو محمد عبد الملك (٢١٨هـ) السيرة النبوية ،تحقيق مصطفى الصفا وآخرين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١م ، ص ٤٢٠ .

(٣) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم

،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار المطارق، مصر، ١٩٥٨م ٢ ح ٣ ص ٦٦

(٤) ابن الأثير أبو الحسن علي ابن أبي الأكرم (٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ،تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ١٠ .

(٥) البلاذري ، أحمد بن يحيى عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، أنساب الإشراف، تحقيق : سهيل زكار ، ورياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ط ١ ، ح ١، ص ٦٦، ابن سعد، الطبقات ح ١، ص ٧٥

(٦) على، جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين ،بيروت، ح ٤ ص ٧٩

ويلاحظ أن السبب الاقتصادي لم يكن غائبا عن دوافع الهجرة إلى الحبشة. وذلك لأن قريشا قد مارست ضغطا اقتصاديا قويا ضد من اسلم. وكانت الحبشة احد الأقطار التي تتجه إليها التجارة المكية .فلا غرابة أن يسعى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إنقاذ أتباعه من الضغط الاقتصادي الذي فرضه عليهم تجار مكة والعمل بعد ذلك على التضييق على تجارة مكة مع الأحباش بعد توثيق أوامر العلاقة معهم^(٢)، ولمعرفة قريش بالجوانب الاقتصادية في الحبشة ، ويعتقد أن المهاجرين قد سلكوا الطريق التجاري إلى اليمن ثم الحبشة، فقد أخذت عمرو بن العاص ومعه الهدايا من الجلود المعروفة عند الحبشيين^(٣)

[دخول بنی هاشم وبنی المطلب فی شعب أبی طالب]

في رواية عروة بن الزبير قال: "لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي إلى مكة قد اهلك الله صاحبه منعه حاجته ،اشتد المشركون على المسلمين كأشد ما كانوا حتى ابغى المسلمين الجهد ،وأشدت

(١) ابن إسحاق أبو عبد الله، محمد بن إسحاق، (ت ١٥١هـ) المغازي، السير، التحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث والتعريب/الرباط ١٩٧٦م (ص ١٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف/مصر ١٩٦٧م (ج ٢) ص ٣٢٨

(٢) الملاح هاشم يحيى ،الوسيط في السيرة النبوية ، دار ابن الأثير،الموصل ،٢٠٠٥م، ص ١٤٣

(٣) ابن إسحاق، المغازي، ص ١٧٩

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

عليهم البلاء وعمد المشركون من قريش فاجتمعوا مكرهم وأمرهم على أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية.

فلما رأى أبو طالب، جمع بني عبد المطلب فاجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوهم ممن أراد فاجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم منهم من دخل حمية ومنهم نعل إيماننا ويقينا فلما عرفت قريش أن القوم قد اجتمعوا منعوا الرسول واجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم. اجتمع المشركون من قريش، فاجتمعوا أمرهم على أن لا يجالسوهم ولا يخالطوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل .

وكتبوا بمكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق أن لا يقتلوا من بني هاشم ابداً صلحاً ولا تخذهم به رحمة ولا هودة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل. فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين واشتد عليهم فيهن البلاء والجهد وقطعوا عليهم الأسوار فلا يتركون طعاماً يدنو من مكة ولا بيعاً إلا بادروا إليه ليقتلهم الجوع يريدون أن يتناولوا بذلك سفك دم رسول الله ﷺ (١) .

[حديث نقض الصحيفة]

"فلما كان رأس ثلاث سنين تلاحم رجال من بني عبد مناف ورجال من بني قصي ورجال ممن سواهم، وذكروا الذين وقعوا فيه من القطيعة فأجمعوا أمرهم في ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه والبراءة منه..." (٢)

(١) عروة بن الزبير، المغازي، ص ١١٤

(٢) م . ن ص ١١٥-١١٦

عن عروة بن الزبير قال: "لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مالك بن النجار... فأتاهم رسول الله ﷺ فاخبرهم خبر الذي اصطفاه عز وجل... فصدقوه وآمنوا به"^(١)

العقبة الثانية

ثم حج العام المقبل منهم سبعون رجلا من الأنصار... ومع رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب. فلما حدثهم رسول الله ﷺ بالذي حضه الله عز وجل به من النبوة والكرامة ، ودعاهم إلى الإسلام وإلى ما يبيعوه ويمنعوه من أنفسهم وأموالهم ، أجابوا وصدقوا ، وقالوا: اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، قال: اشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا. وإن تعبدوه واشترط لنفسي أن تمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم" (٣) ... وكان أول من يبيع رسول الله ﷺ وقال: "...أنما علموا أنكم أن تخرجوه ترميكم العرب عن قوس واحد ، فأن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله ذهاب الأموال والأولاد فدعوه إلى أرضكم" (٤)

(١) عروة بن الزبير، المغازي، ص ١٢١-١٢٣

(٢) م. ن. ، ص ١٢٣

(٣) م . ن ص ١٢٥ .

(٤) م.ن.

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

وقد ذكر نص البيعة ابن قيم الجوزية ^(١)، والإمام أحمد بن حنبل ^(٢) في رواية عن جابر الأنصاري والبيهقي ^(٣) عن ابن خيثم عن أبي الزبير عن جابر.

١. على السمع والطاعة في النشاط والكسل.
 ٢. على النفقة في اليسر والعسر.
 ٣. وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 ٤. وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذ في الله لومه لائم.
 ٥. على أن تنصروني إذا قدمت إليكم وتمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم، ولكم الجنة. فقمنا إليه فبايعناه.
- وأورد ابن حنبل ^(٤) رواية عن عامر الشعبي عن أبي إمامه أن الرسول ﷺ قال: أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لأنفسى وأصحابي أن تأمرونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم، قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك. قال: لكم الجنة، قالوا: فلك ذلك.
- ومع ذلك فلم يصلنا نص واضح مكتوب لهذه المعاهدة أو بيعة العقبة الأولى. وبذلك يذكر الدكتور صالح أحمد العلي ^(٥) "أنها كانت شفوية وليست شروط

(١) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ج٣، ص٤٦.

(٢) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد محمود شاكر، دار المعارف مصر ١٩٤٦م، ج٢، ص٣٢٩.

(٣) السنن، ج٩، ص٩، وفي رواية عن عبادة بن الصامت أنه قال: (بايعنا رسول الله ﷺ) على: ١- السمع والطاعة في عسرنا ومنشطنا ومركهنا دائرة علينا. ٢- أن لا تنازع الأمر أهله. ٣- أن نقول الحق أينما كنا. ٤- لا نخاف في الله لومه لائم (ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١٦، ص١١٣).

(٤) المسند، ج٤، ص١١٩.

(٥) الدولة في عهد الرسول ﷺ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م، ج١، ص٧٢.

◀ م.د. خليف عبود الطائي ▶

مكتوبة أو اتفاقية مدونة غير انه من المؤكد تأكيدها على الجانب الحربي والسياسي".

لذا فإن الباحث سيدرسها من هذا المنطلق على الرغم من أنها يجب أن تكون مكتوبة بنص كامل أوردته المراجع التاريخية. فضلاً عن أهميتها إذ ترتبت عليها نتائج ذات مضمون اقتصادي مهم جداً سنوضحه فيما يلي:

١. المؤاخاة: عندما هاجر المسلمون إلى المدينة ولاقوا ظروفاً صعبة

حيث لم يكن لهم في المدينة أهل ولا عشيرة فواجهوا مشاكل مادية ومعنوية ^(١) ، لأنهم تركوا أموالهم في مكة. وبعد قدوم الرسول ﷺ بخمسة شهور إلى ثمان وقيل بناء المسجد النبوي آخى بين المهاجرين والأنصار ^(٢) . وكانت هذه المؤاخاة لحل مشكلة الحاجة لدى المهاجرين. وذكر ابن هشام ^(٣) أن رسول الله ﷺ ما لبث بعد الهجرة أن آخى بين المهاجرين والأنصار ليكفل هؤلاء أولئك ويغنوهم عما حرموا من أموالهم بمكة. فقام الأنصار على اثر ذلك بما يأتي:

٢. اسكنوا المهاجرين في بيوتهم - وفي رواية للواقدي ^(٤) عن الزهري عن خارجه بن زيد عن أم العلاء قالت: صار لنا عثمان بن مظعون وكان في منزلنا حتى توفى. وهناك حالات أخرى كثيرة عن المؤاخاة ^(٥) .

(١) ابن هشام ، السير ، ج ١ ، ص ٥٠٤ ، ابن كثير - البداية والنهاية ج ٣ ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٢) الزرقاني - محمد عبد العظيم ، شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ .

(٣) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٠٤ .

(٤) المغازي ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .

(٥) انه لما آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع قال سعد: إنني أكثر الأنصار. سأقسم مالي بيني وبينك شطرين ، ولي امرأتان فانظر أعجبيهما إليك =

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

بل أن الأنصار وهبوا للرسول ﷺ كل فضل في خططهم - أي أراضيهم - لا سكان إخوانهم المهاجرين، بل ذهبوا إلى ابعث من ذلك حين قالوا للرسول ﷺ أن شئت فخذ منا منازلنا. (١)

٣. عرض الأنصار على الرسول ﷺ بساكنهم فقالوا: "اقسم بيننا وبين أخواننا النخل- فقال، لا- بل : تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة. قالوا : سمعنا واطعنا) (٢) وأورد ابن كثير (٣) رواية لعبد الرحمن بن زيد بن اسلم: أن رسول الله ﷺ قال: "إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم: فقالوا أموالنا بيننا قطائع- فقال - أو غير ذلك؟ قالوا: وما ذلك يا رسول الله ؟ قال: هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر: قالوا: نعم).

٤. التوارث دون ذوي الأرحام. حيث كانت المؤاخاة على الحق والتوارث بعد الممات دون ذوي الأرحام (٤) حتى معركة بدر حيث أصيب بعضهم

=فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها. وقال عبد الرحمن برك الله لك في أهلك ومالك - أين سوقكم دلني عليه؟ (البخاري- الصحيح- ج٧، ص١١٢)
(١) الواقدي ، المغازي ، ج١، ص ٣٨٠ ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر - بيروت ، ١٩٩٥م ، ج٥، ص٨٦. ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى فتح الدين ، (ت٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ج١، ص٢٣٦.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج٥، ص٨.
(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ج٢، ص٣٧٩.

(٤) ابن سعد- الطبقات، ج١، ص٢٣٨.

أ.م.د. خليف عبود الطائي

في المعركة مما يتطلب أن تدفع مواريتهم للمهاجرين وقد نزلت الآية الكريمة وأنهت هذه الحالة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

وقد بذل الأنصار الكثير من أجل تنفيذ (بيعته) معاهدتهم فصدقوا مع رسول الله ﷺ فقد أوصى البراء بن معرور بثلاث أمواله لرسول الله ﷺ يضعه حيث يشاء (٢). وفي رواية للأصبهاني عن عبد الله بن محمد أن سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين من المسلمين يعشيهم. (٣) وكان على الأنصار أن يعلقوا عذوق التمر في جوانب المسجد ليأكل منها إخوانهم. (٤)

هجرة رسول الله ﷺ

"وكانت لأبي بكر منحه تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أمينا مؤتمنا حسن الإسلام فاستخرج رجلا من بني عبد بن عدي يقال له ابن الاريق...". (٥)

وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر يسي بكل خبر يكون في مكة. ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة فيحلبان ويذبحان ، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ولا يفتن له حتى إذا هدأت عنهم الأصوات وأتاهم أن قد سكت عنهما جاء أصحابهما ببيعيرهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين

(١) سورة الأنفال - الآية ٧٥.

(٢) ابن سعد - الطبقات ، ج-٣ ، ص ٦١٩.

(٣) الأصفهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله ، (ت ١٠٣٩هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأوفياء ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ ، ص ٣٤١.

(٤) النووي، أبو زكريا يحيى بن شريف بن مري، (ت ٦٧٦هـ)، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ ، ج-٧ ، ص ١٠٧.

(٥) عروة ، المغازي ص ١٣٠.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

ثم انطلقا". (١)

ابتداءً الم تكن ألّهجرة بالنسبة للمسلمين هينة وبسيطة، فقد كانت المسافة شاقة وبعيدة ولم يكن جميع المهاجرين قادرين الحصول على دابة الركوب لعدم إمكانيّتهم الاقتصادية، فمنهم من كان يخرج مشاة " أما أهل القوة فركبان ويتعقبون، وإما من لم يجد ظهرا فيمشون". (٢) كما أن المسلمين حينما هاجروا من مكة تركوا دورهم أمانه عند قومهم، وقد تصرف بعضهم بها وباعها... (٣)، وحتى الدار التي ولد فيها رسول الله ﷺ قام عقيل بن أبي طالب أخذها وباعها بعد هجرته ﷺ. وكذلك بيت خديجة زوجة رسول الله ﷺ باعها متعب ابن أبي لهب لنفسه. (٤) واجبر المشركون صهيب على ترك ماله مقابل السماح له بالهجرة "فقال رسول الله ﷺ لما بلغه الخبر: ربح صهيب، ربح صهيب" (٥) وفي هجره الرسول ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، فقد كانت الجوانب الاقتصادية واضحة المعالم، أو أن أبي بكر كان من أصحاب المال وله غنم وهو تاجر

لذا فقد استأجر أبو بكر رجلاً ليكون دليل الطريق الذي سيسلكونه والذي سيؤمن لهم الوصول دون معرفة قریش بهذا الطريق الغير مألوف طبعاً وإلا لما استأجر الدليل. ويذكر ابن كثير النص التالي "واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدئل" (٦) أي انه الاستئجار كان من قبل الرسول ﷺ وأبو بكر ولم يكن المستأجر أبو بكر الصديق وحده. إما الراحلتين التي أودعت عن

(١) عروة، المغازي ص ١٣٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات ج ٣، ص ٢٧١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ص ٤٩٩.

(٤) الازرقى، أبو الوليد محمد (ت نحو ٢٤٤ هـ) إخبار مكة، تحقيق: رشيد صالح

ملحس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م، ج ٢ ص ٢٤٥.

(٥) ابن هشام، السيرة، ص ٤٧٧.

(٦) البداية والنهاية، ج ٣ ص ١٩٤.

أ.م.د. خليف عبود الطائي

الدليل ليحضرهما ويستخدمهما في الهجرة فقد قال أبو بكر: "فخذ أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. فقال رسول الله ﷺ بالثمن".^(١) أي أن رسول الله ﷺ لم يقبل من أبي بكر أن يدفع عن الراحلتين بل أن يدفع عليه الصلاة والسلام ثمن راحلته.

أما جهاز الهجرة من الغذاء.فقال عائشة:"فجهزناهما أحت الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعه من نطاقها فربطت به على فم الجراب"^(٢) وكذلك يريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة فيحلبان ويذبحان"^(٣)

كما أن هنالك مسألة ذات مدلول اقتصادي إلا وهي ما أوعدت به قريش بأن تجعل في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتل أو أسرت ،والديه مقدارها مائه من الإبل على أهل الإبل، وعلى أهل الذهب ألف دينار.^(٤) وكذلك ما وعد وكتب لسراقة من منافع اقتصادية مستقبلية.

[غزوة بدر]

"...ثم اقبل أبو سفيان بن حرب في عير لقريش من الشام ومعه سبعون راكبا من بطون قريش كلها، وفيهم مخزومة بن نوفل ، وعمرو بن العاص كانوا تجارا بالشام ، ومعهم خزائن أهل مكة ، ويقال كانت عيرهم ألف بعير ، ولم يكن لأحد من قريش أوقيه فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان..."^(٥) وقد أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه لتتبع أخبار القافلة"

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ص ١٩٥.

(٢) م . ن ، ج ٣ ص ١٩٥.

(٣) م.ن.

(٤) الزرقاني ،شرح المواهب ج ٣ ص ٣٣٣.

(٥) عروة ، المغازي ، ص ١٣١.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فاستنفر المسلمين للغير ^(١) فخرج إليهم وسلك إلى بدر على نعب بني دينار... فخرجوا يريدون العير، وسلك أبو سفيان ساحل البحر وكتب إلى قريش انه قد أحرز ما معه ، وأمرهم أن يرجعوا إلا أنهم ساروا إلى بدر والتقى الجيشان وقبل بدء المعركة كان المسلمون قد وجدوا وارد قريش عند القلب فأخذوا غلامين ^(٢) ثم دعا رسول الله ﷺ العبدین ، فسألهم ، فأخبراه بقريش ، وقال: لا علم لنا بابي سفيان ، فسألهم رسول الله ﷺ كم القوم؟ قالوا: لا ندري والله هم كثير . فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: من أطعمهم أمس؟ فسميا رجلا من القوم . قال : كم نحر لهم؟ قالوا: عشر جزائر. قال: فمن أطعمهم أول أمس؟ فسميا رجلا آخر من القوم فقال: كم نحر لهم؟ قالوا: تسعة . فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: القوم ما بين التسعمائة والألف . يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما ^(٣)

كان رسول الله ﷺ قد أرسل بعض السرايا وقاد بنفسه غزوات لملاحقة تجارة مكة ومحاوله حصارها اقتصاديا والتأثير على مصدر عيشها الوحيد إلا وهو التجارة فكانت هناك أربع سرايا وغزوة بواط ليتعرض لعير قريش. ^(٤) وخرج عليه الصلاة والسلام واتجه إلى العشيرة وهي ناحية بين مكة والمدينة من اجل التعرض لقافلة قريش ألّتي كانت قد خرجت من مكة إلى الشام إلا أن هذه القافلة قد غادرت العشيرة قبل وصول المسلمين إليها بأيام وقد أشير إلى أن هذه القافلة قد تتبع أخبارها المسلمون بمصادرتها عند

(١) عروة ، المغازي ص ١٣٥.

(٢) م.ن ص ١٣٥ وما بعدها.

(٣) م . ن ، ص ١٣٧-١٣٨.

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٢ ص ٨-٩.

ومن الجوانب الاقتصادية المهمة التي لا تبدو كذلك للوهلة الأولى سؤال رسول الله ﷺ للعبدین عن عدد قریش ولم یجیبوه فقدّر عددهم على أساس ما یجزرون من الإبل إذ أن البعیر الواحد یكفی لسد حاجة مائه شخص من الغذاء فی الیوم الواحد . وتلك مسأل إحصائیة مهمة فی دراسة حاجه المجتمع والإفراد إلى الغذاء . كما أن هنالك من تطوع من قادة قریش لكفالة المشرکین من الحاجة الغذائیة والذي أطلق علیهم المطعمون .

(٤) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ص ٢٧.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

وبنفس الفكرة الإحصائية فقد قدر عمير بن وهب عدد المسلمين إذ قال "حزرتهم بثلاثمائة مقاتل زادوا شيئاً أو نقصوا... إنما هم أكلة جزور طعام مأكول" (١) أي وجبة واحدة كما هو حال قریش.

وذكر عروه (٢) موضوع الأسرى والغنائم فقال: "وعاتب الله عز وجل النبي ﷺ والمؤمنين فيما أسروا وكره الذي صنعوا أن لا يكونوا أثخنوا العدو بالقتل فقال عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد عرض الآخرة) (٣)

ثم سبق من الله عز وجل لنبيه ﷺ والمؤمنين أحلال الغنائم . وكانت حرام على من كان قبلهم من الأمم . كان فيما يتحدث عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: لم تكن الغنائم تحل لأحد قبلنا فطيبها الله عز وجل فأنزل بما سبق من كتابه بإحلال الغنائم (٤) فأنزل الله عز وجل ﴿لَوْلَا كَتَبْتُ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسْكُمُ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٥) "وقد بلغ عدد قتلى المشركين في هذه المعركة سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً" (٦)

وقد كانت غنائم المسلمين في هذه المعركة مائة وخمسين بعيراً، وعشرة خيول ، وأسلحه للعدو، فضلاً عن جلود كثيرة ، وقطيفة حمراء حملوها معهم للمتاجرة (٧) وفيها نزل قول الله تعالى بعد أن اختلف المقاتلون في كيفية اقتسام هذه الغنائم ﴿يَسْتُلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ

(١) عروة ، المغازي ص ١٤٠.

(٢) م . ن ، ص ١٤٥.

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٧.

(٤) عروة ، المغازي ص ١٤٥.

(٥) سورة الأنفال الآية ٦٨.

(٦) ابن هشام ، السيرة ص ٧٠٦ - ٧١٤.

(٧) الواقدي ، المغازي ج ١ ص ١٠٢.

وقسم رسول الله ﷺ غنائم بدر " على ما أَرَادَ اللهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْمُسَهَا "

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُوهَا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ

الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْنَفْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴿٣﴾ . أخذ يقسم الغنائم وفقا لاحكام هذا الآية وكانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس "فأربعة منها لمن قاتل عليها، وخمس واحد مقسم إلى أربعة فربع لله والرسول ولذي القربى . والربع الثاني لليتامى ، والثالث للمساكين والرابع لابن السبيل وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين. (٤)

أمل الأسرى فقد وضعت إليه معينه إذ لم يشدد فيها رسول الله ﷺ في الفداء ، وذلك على قدرة الأسير المالية فقد كان فداء بعضهم " ارفعهم أربعة آلاف- درهم- إلى ثلاثة آلاف ، إلى ألفين ، إلى ألف ، لأي قوم لا مال لهم من عليهم رسول الله ﷺ " (٥) وفي رواية " اسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرا، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم ، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فمن يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم ، فإذا حذقوا فهو فدائهم " (٦)

[غزوه بنى النضير]

عن عروة بن النذير، قال: "خرج رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه

(١) سورة الأنفال الآية ١.

(٢) أبو عبيد ، الأموال ص ١٠ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٤١.

(٤) أبو عبيد ، الأموال ص ١٣-١٤.

(٥) الواقدي ، المغازي ص ١٢٩.

(٦) ابن سعد ، الطبقات ج ٢ ص ٢٢ .

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين ، وكانوا قد نسبوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ﷺ وأصحابه" (١)

وهنا لابد من توضيح أن العقل هو دفع الدية (٢) . وقد جاء من النبي ﷺ قال : " لا يتحمل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا " (٣) وقد ابن قدامه (٤) : إذا قال :- لا اعلم خلاف بين العلماء على أن العاقلة لا تتحمل دية القتل العمد سواء كان ذلك مما يجب القصاص منه أو لا يجب .

والديه مقدارها مائة من الإبل على أهل الإبل وعلى أهل الذهب كمصر ألف دينار (٥) . إلا أن الإسلام اوجب أن تشترك القبيلة بدفع دية القتل غير العمد منعا للنثار (٦) .

[الحشر]

"فمضى الرسول ﷺ لأمر الله تعالى فيهم ، فأمر أصحابه ، فأخذوا السلاح ، ثم مضى إليهم ، تحصنت اليهود في دورهم . فلما انتهى إلى أزقتهم وحصونهم كره أن يمكنهم من القتال في دورهم وحصونهم : فأمر بالأدنى ، في الأدنى في دورهم أن تهدم . وبالنخل أن تحرق وتقطع ... وقاضاهم رسول الله ﷺ على أن يجليهم ولهم أن يحملوا بما استقلت به الإبل من الذي كان لهم

(١) المغازي ، ص ١٦٤ .

(٢) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ج ٣ ص ٢٧ .

(٣) البيهقي ، السنن ج ٨ ص ١٠٤ .

(٤) ابن قدامه، عبد الله بن أحمد المقدسي، (ت ٦٢٠هـ)، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، شرح مختصر الخرق، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١٣٤٨ هـ — ج ٩ ص ٤٨٨ .

(٥) الزرقاني ، شرح المواهب ج ٣ ص ٣٣٣ .

(٦) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة المثني ، بغداد ١٩٦٠م ، ج ١ ص ١٦٤ .

" فقسمها رسول الله ﷺ فيمن أراد الله عز وجل من المهاجرين الأولين وأعطى منها الأنصار رجلين سماك بن اوس بن خرشه - وهو أبو دجانه - وسهيل بن حنيف - وأعطى - زعموا - سعيد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق... " (٤)

عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرُّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴿٦﴾

فوزها الرسول ﷺ ثم استبقى جزءا قليلا منه للاستفادة من غلته لسد حاجات بيته وذوي قرباه أمة سمه ، وما زاد على ذلك كان يخصصه

(١) عروه ، المغازي ، ص ١٦٤ .

(٢) م ، ن ص ١٦٧.

(٣) سورة الحشر آية ٦.

(٤) عروة ، المغازي ، ص ١٦٧.

(۵) الواقدي، المغازی، ج ۱، ص ۳۷۷.

(٦) سورة الحشر ، الآية ٧.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

للتنفقات العامة ، ومساعدة ذوي الحاجة^(١) . وبذلك اختلف حكم هذه الأموال عن الغنيمة كما اشرنا في غنائم بدر. ولابد من توضيح الفرق بين الفبيء والغنيمة والفرق بين ما حصل في بدر وبني النضير .

الفبيء: لغة ((ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين بلا حرب ولا يجاف عليه، مثل جزية والرؤوس وما صوكوا عليه، فيجب فيه الخمس أيضاً لمن قسمه الله، والباقي يصرف بسد الثغور خيل وسلاح وعدة وفي أرزاق أهل الفبيء))^(٢).

اصطلاحاً: الفبيء بأنه ((ما أخذ من مال مشرك لم يوجف عليه خيل ولا ركاب، لأنهم تركوه فزاعاً من المسلمين وهربوا، والجزية، وعشر أموال دار الحرب إذا دخلوا إلينا تجاراً، ونصف عشر تجارات أهل الذمة وخراج الأرضيين، ومال من مات من المشركين ولا وارث له، وكل ذلك ي خمس))^(٣).
الغنيمة: لغة، الغنم الفوز بالشيء من غير مشقة، والاعتنام انتهاز الغنم، والغنيمة والمغنم الفبيء، يقال غنم القوم غنماً بالضم.. وغنم الشيء إذا فاز به، ونغنمه واعتنمته عده غنيمة، والغنيمة ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين^(٤). والغنيمة اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة، وقهر الكفرة على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله تعالى، وحكمه أن يُخمس^(٥).

(١) القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن ، ج ٨ ، ص ١٦-١٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة فيء باب الهمزة، فصل الفاء.

(٣) ابن قدامه، المغني، ج ٦ ص ٣١٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة غنم.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ١٩٦٨م،

ج ١ ص ٢٠٩.

(١) سورة الأنفال الآية ١.

(۳) ابن حنبل، احمد (ت ۲۴۱ھ) ، المسند، ج ۵، ص ۳۲۴.

العدد الخامس

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

التي يصلحون عليها أو يتوفون عنها ولا وارث لهم والجزية والخراج ونحو ذلك^(١).

قد فصل الماوردي^(٢) أموال الفبي والغنيمه فقال: وأموال الفبي والغنائم: ما وصلت من المشركين أو كانوا سبب وصولها.

يختلف المالان في حكمها وهما مخالفان لأموال الصدقات من أربعة أوجه: أحدها إن الصدقات مأخوذة من المسلمين تطهيراً لهم والفبي والغنيمه مأخوذان من الكفار انتقاماً منهم. والثاني إن مصرف الصدقات منصوص عليه ليس للأئمة اجتهد فيه وفي أموال الفبي والغنيمه ما يقف مصرفه على اجتهد الأئمة. والثالث إن أموال الصدقات يجوز أن ينفرد أربابها بقسمتها في أهلها ولا يجوز لأهل الفبي والغنيمه أن ينفردوا بوصفه في مستحقه حتى يتولاه أهل الاجتهاد من الولاة. والرابع اختلاف المصرفين على ما ستوضح.

إما الفبي والغنيمه فهما متفقين من وجهين ومختلفان من وجهين: فإما وجهها إنفاقهما فأحدهما إن كل واحد من المالين واصل بالكفر. والثاني إن مصرف خمسهما واحد وإما وجهها افتراقهما فأحدهما إن مال الفبي مأخوذ عفواً ومال الغنيمه مأخوذ قهراً. والثاني إن مصرف أربعة أخماس الفبي مخالف الغنيمه لمصرف أربعة أخماس الغنيمه ما ستوضح إن شاء الله تعالى. سنبداً بمال الفبي فنقول: إن كل مال وصل من المشركين عفواً من غير قتال ولا بأجاف خيل ولا ركاب أداء الخمس لأهل الخمس مقسوماً على خمسة. وقال أبو حنيفة^(٣): لا خمس في الفبي ونص الكتاب في خمس الفبي

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٥.

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ص ١٢٦.

يمنع مخالفته: قال الله تعالى: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ ^(١).

قد بين الماوردي ^(٢) أحكام الخمس وأشار في شرحه لها على اختلاف بعض الفقهاء في ذلك وسنتناول هذه الأقسام دون ذكر التفاصيل اختصاراً، وهي أسهم رسول ﷺ. والسهم الثاني سهم ذوي القربى. وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب ابنا عبد مناف خاصة لاحق فيه لمن سواهم من قریش كلها يسوى فيه بين صغارهم وكبارهم وأغنيائهم وفقرائهم، ويفضل فيه بين النساء والرجال للذكر مثل حظ الأنثيين لأنه أعطى باسم القرابة، ولاحق فيه لمواليهم ولا لأولاد بناتهم ومن مات منهم بعد حصول المال وقبل قسمه كان سهمه منه مستحقاً لورثته. والسهم الثالث لليتامى من ذوي الحاجات. واليتيم لموت الأب مع الصغر، ويستوي فيه حكم الغلام والجارية، فإذا بلغا زال رسم اليتيم عنهما، لقول رسول الله ﷺ (لا يتم بعد حلم) والسهم الرابع للمساكين وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم من أهل الفيء، لأن مساكين الفيء يتميزون عن مساكين الصدقات لاختلاف مصرفهما. والسهم الخامس، لبني السبيل وهم المسافرين من أهل الفيء لا يجدون ما ينفقون.

قال أبو عبيد: ((الأنفال أصلها جماع الغنائم، إلا إن الخمس منها مخصوص لأهلها على ما نزل به الكتاب، وجرت به السنة، ومعنى الأنفال في كلام العرب: كل إحسان فعله فاعل تفضلاً من غير إن يجب ذلك عليه فذلك النفل الذي أحله الله للمؤمنين من أموال عدوهم، إنما هو شيء خصهم الله به تطولاً منه عليهم، بعد إن كانت الغنائم محرمة على الأمم من قبلهم، فنفلها الله عز وجل هذه الأمة)) ^(٣). وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ((لم

(١) سورة الحشر الآية ٧.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٢٧.

(٣) أبو عبيد، كتاب الأموال، ص ٣٠٦.

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس قبلكم. كانت تنزل نار فتأكلها، فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم، قبل أن تحل لهم^(١). فانزل الله ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) وفي حديث عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٣) قال: هي الغنائم، ثم نسختها ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَقَّىٰ أَلْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤).

[غزوة بني قريظة]

"...ونفذ سعد حتى أتى رسول الله ﷺ احكم بيننا وبينهم . فقال سعد احكم فيهم بأن تقتل مقاتلهم ، ويقسم سبيهم ، وتؤخذ أموالهم ، وتسب ذراريهم ونسأؤهم . فقال رسول الله ﷺ : حكم فيهم سعد بحكم الله " ^(٥).

وقد جاء في القرآن الكريم في بني قريظة ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۚ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۖ﴾^(٦) وقسم رسول الله ﷺ أموال بني قريظة ونسأؤهم وأبنائهم على المسلمين بعدما ما اخرج الخمس، وقسم للفارس ثلاثة أسهم ، سهمين للفرس وسهما لراكبه وسهما للراجل ، وكانت الخيل يومئذ ستا وثلاثين ، وكان أول فيء

(١) أبو عبيد، الأموال ص ٣١٤.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٨.

(٣) سورة الأنفال الآية ١.

(٤) سورة الأنفال الآية ٤١.

(٥) عروه ، المغازي، ص ١٨٨.

(٦) سورة الأحزاب ، الآية ٢٦-٢٧.

[غزوة الحديبية وكتاب الصلح]

وأورده محمد حميد الله ^(٤) والذي جمعه من مراجع ومصادر مختلفة قد ذكر النص بأكمله فكان الآتي:

۲. هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو.

(٤) مجموعة الوثائق السياسية ، ص ٥٨-٦٣، ونقلها عنه المفتي عتيق عبد الرحمن العثماني، مجلة المؤرخ العربي، العدد، ص ٢٩٢-٢٩٣.

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

٣. واصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض .
٤. على انه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً أو يبتغي فضل الله فهو آمن على دمه وماله، ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي فضل الله فهو آمن على دمه وماله].
٥. على انه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم. ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه.
٦. وان بيننا عبية مكفوفة^(١) وانه لا أسلال ولا أغلال^(٢).
٧. وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخله، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.
- فتواثبت خزاعة فقالوا: "نحن في عقد محمد وعهده". وتواثبت بنو بكر فقالوا: "نحن في عقد قريش وعهدهم".
٨. وأنت ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وانه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب: السيوف في القرب ولا تدخلها بغيرها.
٩. [و على أن هذا الهدى حيث ما جئناه ومحلّه فلا تقدمه علينا].
١٠. اشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن سهيل

(١) عبية مكفوفة: أي صدور منطوية على ما فيها، لا تبدى عداوة. وضرب العبيّة مثلاً (ابن هشام، السيرة، جـ ٣، هامش ص ٣٣٢) .

(٢) الاسلال والأغلال: (قال ابن الأثير في النهاية: الأغلال الخيانة، أو السرقة الخفية، والاسلال من سل البعير وغيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الإبل: وهي السلة - يفتح السين - وقيل هو العارة الطاهرة وقيل الأغلال ليس الدروع، والاسلال. سل السيوف (أبي عبيد-الأموال، هامش ص ١٥٧) .

الجوانب الاقتصادية لمعاهدة الحديبية

١. خروج سرية على رأس سبعة أشهر من الهجرة عقد لحمزة بن عبد المطلب لواء عليها في ثلاثين رجلاً ليعترض لعير قريش ^(١).
٢. خروج رسول الله ﷺ في غزوة الأبواء: وهي غزاة ودان على رأس اثني عشر شهراً من هجرته يريد عيراً لقريش فبلغ هذين الموضعين ولم يلق كيدا ^(٢).

(٢) الطبري- تاريخ ، ج٢، ص٤٠٢.

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

٣. في السنة الثانية للهجرة غزا رسول الله ﷺ في مائتين من أصحابه حتى بلغ بواط في شهر ربيع الأول يعترض لعير قريش وفيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير. (١)
 ٤. في غزوة ذات العشيرة خرج رسول الله ﷺ يعترض لعير قريش حتى بدأت إلى الشام. (٢)
 ٥. خروج سرية عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة بين مكة والطائف يترصد قريشاً فمرت به عير قريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة قريش ، فاعترض لها.
 ٦. سرية محمد بن مسلمة إلى بني بكر من كلاب حيث شن غارة عليهم فقتل عشر رجال واستباق النعم ثم انحدر إلى المدينة وكانت الغنيمة خمسين ومائة بعير وثلاثة آلاف شاة. (٣)
 ٧. معركة بدر الكبرى حيث عرف رسول الله ﷺ أن أبي سفيان أقبل وأصحابه من الشام في قريب من سبعين رجلاً من قبائل قريش كلها، كانوا بتجارة بالشام فاقبلوا جميعاً معهم أموالهم وتجارتهم. فندب (عليه الصلاة والسلام) أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال، وقدم رسول الله ﷺ بداراً - وكان طريق ركبان قريش من اخذ منهم طريق الساحل إلى الشام - وغير أبو سفيان الطريق وحدثت على اثر ذلك واقعة بدر (٤).
- وفي الجانب الآخر كانت هنالك غارات واستخدام للمال في المعارك من قبل المعسكر المعادي للمسلمين ومنها:

(١) البلاذري- أنساب ، جـ ١، ص ٣٤٣؛ الطبري، جـ ٢، ص ٤٠٧.

(٢) البلاذري، أنساب، جـ ١، ص ٣٤٤؛ الطبري، تاريخ ، جـ ٢، ص ٤٠٨.

(٣) الواقدي- المغازي. جـ ٢، ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٤) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ١، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ الطبري، تاريخ، جـ ٢، ص ٤٢١-٤٢٢.

أ.م.د. خليف عبود الطائي

١. في السنة السادسة للهجرة أغار عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري على لقاح^(١) رسول الله ﷺ بالغابة^(٢).

٢. أن قريش قد خصصت كل ما كان من أموال في تجارتها التي كانت في قافلة أبي سفيان التي نجت من المسلمين وحدث على أثرها معركة بدر، خصصتها لتجهز معركة احد. (فقد كلم رجال من قريش ممن أصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم ببدر. فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة. فقالوا: يا معشر قريش: أن محمداً قد وتركم، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه...) (٣).

كما أن رسول الله ﷺ استخدم العامل الاقتصادي لتفتيت الأحزاب التي اجتمعت في معركة الخندق وان لم ينفذ ما حاول به ذلك لعدم موافقة الأنصار وعدوله ﷺ عن ذلك بناءً على رأيهم. فقد كان رسول الله ﷺ قد أرسل إلى عيينة بن حصن وهو يومئذ رئيس الكفار من غطفان وهو مع أبي سفيان، يعرض عليه ثلث ثمر نخل المدينة على أن يخذل الأحزاب، وينصرف بمن معه من غطفان. فقال، عيينة: بل أعطني شطر ثمرها حتى افعل ذلك، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ وهو سيد الأوس. وإلى سعد بن عباد، وهو سيد الخزرج فقال: "أن عيينة قد سألتني نصف ثمر نخلكم على أن ينصرف بمن معه من غطفان ويخذل بني الأحزاب. واني أعطيته الثلث. فأبى إلا النصف [فما تريان]؟ فقالا يا رسول الله أن كنت أمرت بشيء فافعله. فقال

(١) اللقاح: الإبل الحوامل ذات الألبان. (الطبري، تاريخ، جـ٢، هامش، ص٥٩٥).

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، جـ٢، ص٥٩٥.

(٣) البلاذري، أنساب، جـ١، ص٣٩٩-٤٠٩؛ الطبري، تاريخ الطبري، جـ٢، ص٥٠٠.

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

ﷺ : لو أمرت ما ستأمر كما ولكن هذا رأي أعرضه عليكم؟ " قالوا: فانا لا نرى أن نعطيهم إلا السيف . قال رسول الله ﷺ : "فنعلم". (١)

ولابد من الإشارة بان العامل الاقتصادي كان من بين العوامل التي جعلت قريش تنسحب في هذه الواقعة حيث قال أبو سفيان "يا معشر قريش أنكم لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والحافر وجذب الجناح فارتحلوا فاني مرتحل" (٢) حيث يذكر صالح احمد العلي أن مشكلة التموين للجيش وما معهم من الكراع كانت تزداد خطورة على قريش بتقدم الأيام. وكانت من أهم أسباب انسحابهم قبل أن يحصلوا على نتيجة حاسمة، ويلاحظ انه رغم طول مدة الحصار لم تصل المحاصرين إمدادات بالرجال أو المؤونة من أية منطقة زراعية، بما في ذلك خيبر واليمامة. (٣)

ومن هذا فان صلح الحديبية يؤمن ألا يتعرض أحد للتجارة والثروة الحيوانية وإن لا يعطي أحد أمواله لدرء خطر معركة فإن المنطقة ستأمن على الأفراد والأموال معاً.

٢- الفقرة الرابعة "على أن من قدم مكة من أصحاب محمد حاجاً أو معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله . ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله".

أن الحاج أو المعتمر الذي يقدم من المسلمين إلى مكة المكرمة لابد وان تكون لديه أموال لصرفها على مناسك الحج والإقامة في مكة. كما وان كان يبتغي التجارة فقد امن على دمه وماله- أي لقد حققت المعاهدة الأمن

(١) البلاذري- أنساب ، ج١، ص ٤٣٠-٤٣١.

(٢) ابن سعد- الطبقات، ج٢، ص ٥٠.

(٣) الدولة في عهد الرسول ﷺ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ١٩٨٨م، ج١، ص ٢٤٢.

لقد رأى المسلمون أن حيفاً قد لحق بهم ففي بدء كتابة المعاهدة حذفت صفة (رسول الله) ثم جاءت هذه المادة في المعاهدة فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فعلام نعطي الدنية (*) في ديننا ؟^(٦) . وحس المسلمون أنهم أعطوا قريش مال ليس بحق لها. إلا أن الرسول ﷺ كان له رأى آخر فقد قال:

(٦) الواقدي- المغازي ، ج٢، ص ٦١١؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣، ص ٣٣١.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

(أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني)^(١) . ثم قال بعد ذلك لأبي جندل: (يا أبا جندل: اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً).^(٢) ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير - عتبة بن أسيد ابن جارية^(٣) . وكان ممن حبس بمكة... فردّه "رسول الله ﷺ ثم هرب فقال رسول الله ﷺ : (ويل أمة محش^(*) حرب لو كان معه رجال!)^(٤) . وذهب أبو بصير حتى نزل العيص - من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام.

فاجتمع إليه سبعون رجلاً. وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها.^(٥) حتى احرقوا قريشاً. لقد مر ركب يريدون الشام ومعهم ثلاثون بعيراً. وكان هذا آخر ما اقتطعوا. لقد أصاب كل رجل منهم ما قيمته ثلاثون ديناراً.^(٦)

لذا فقد كانت هذه المادة من المعاهدة ذات مضمون اقتصادي ظهر إثناء تطبيق المعاهدة ولم يكن واضحاً للجميع إثناء التوقيع عليها. وبذلك كانت في صالح المسلمين الذين اعتبروها في البدء ذنية لحقت بهم إلا رسول الله ﷺ فقد كان يفهم الأمور بشكل آخر.

٤. جاء في المادة السابعة "انه من أحب إن يدخل في عقد محمد وعهده دخله ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه" فتواثبت

(١) ابن هشام، السيرة، جـ٣، ص.

(٢) م . ن، جـ٣، ص٣٣٣.

(٣) الواقدي، المغازي، جـ٢، ص٦٢٣، ابن هشام، السيرة جـ٣، ص٣٣٧.

(*) محش حرب ، يقال حش الحرب إذا أسعرها، تشبيهاً بأسعار الحرب، (ابن كثير، النهاية، جـ١، ص٢٣٠)

(٤) الواقدي، المغازي، جـ٢، ص٦٢٦؛ ابن هشام، السيرة، جـ٣، ص٣٣٨.

(٥) الواقدي، المغازي، جـ٢، ص٦٢٧؛ ابن هشام، السيرة، جـ٣، ص٣٣٨.

(٦) الواقدي، المغازي، جـ٢، ص٦٢٧.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن رسول الله ﷺ كان قد كتب قبل الحديبية كتاباً إلى بعض بني خزاعة ^(١) من غير الذين يقيمون بمصر الظهران الواقعة على مسيرة يوم من مكة إلى جهة المدينة أو المستقرين بمكة. ^(٢) ويبدو أن العلاقة بين الرسول ﷺ وخزاعة كانت منذ مدة. فقد كانت خزاعة مسلمهم ومشرکہم عيبة رسول الله ﷺ بتهامة صفتهم معه لا يخفون عليه شيئاً كان. ^(٣)

كما كتب لأسلم من خزاعة. لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناصح في دين الله. أن لهم النصر على من دهمهم بظلم، وعليهم نصر النبي إذ دعاهم. ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم. وإنهم مهاجرون حيث كانوا. وكتب العلاء بن الحضرمي وشهد (ابن حبيب، المحبر، ص ١١١) .

(۳) الطبری، تاریخ، ج ۲، ص ۵۳۵.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

فان للموضع الذي تسكنه خزاعة أهمية كبيرة حيث تسيطر على بعض الطرق الخارجة من مكة حيث تقيم في المرتفعات الواقعة في ثلث الطريق بين المدينة، وابرز منازلهم عسفان. (١)

حيث كانت تسير قوافل قریش نحو بلاد الشام تسلك طريقاً يسير في الوديان التي تخترق جبال رضوي بين المدينة والبحر رغم انه لا يمر بالمدينة إلا انه يمر بالغرب منها بحيث يستطيع الرسول ﷺ إلا غارة على القوافل القرشية. (٢)

أما بنو بكر الذين انحازوا إلى قریش، فمن الجانب الاقتصادي لموقعهم كان أهمية حيث استوطنت بكر اليمامة بعد خروجها من تهامة بسبب الحرب التي قامت بين القبائل هناك وكنتيجة للقحط. (٣) وتقدمت نحو العراق. (٤) وأخذت تغير على الدولة الساسانية. (٥) ويصف الهمداني (٦) ديارهم بقوله " وديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف إلى كاظمة(*) إلى

(١) ياقوت معجم البلدان، جـ٣، ص ٦٧٢.

(٢) احمد، صالح العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ ، ص ٢١٢.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص ٢٠٩.

(٤) البكري، معجم، استعجم، جـ٣، ص ١٠٤٢-١٠٤٣.

(٥) الدينوري، أحمد داود، الأخبار الطوال، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، ١٩٦٠، ص ١١.

(٦) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٦٩.

(*) كاظمه منطقة بين البحرين والبصرة على رأس الخليج العربي.

ويذكر أن بني بكر وهم ليسوا بكر بن وائل بل احد قبائل كلاب، قد نزلت كلب
دومة الجندل في بداية الأمر ثم انتشرت في المنطقة حتى شملت غربي

(٢) محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية، ص ٥٦-٥٧.

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

الفرات). أما سكن بكر فقد كانوا أقرب بني كلاب إلى مكة. ^(١) فإن كانت هذه هي التي دخلت في عهد قريش فإن أهميتها الاقتصادية تضمن كذلك بمرور القوافل التجارية خلال مناطق سكنها وأهمية منطقة دومة الجندل الاقتصادية فتوضح في أن فيها سوقاً كبيراً كانت تمول المدينة بالمواد الغذائية ووقوع المنطقة بذاتها على طريق القوافل التجارية إلى الشام . لذلك أرسل رسول الله ﷺ في السنة الخامسة للهجرة سرية بقيادة عبد الرحمن بن عوف للسيطرة على هذه المنطقة. ^(٢)

وزيادة على ذلك يذكر صالح احمد العلي أن قبيلة كنانة هي التي دخلت في عهد قريش ^(٣). ومعنى ذلك أن بكر هو ابن عبد مناة بن كنانة. ^(٤) فكانت ديار كنانة في المنخفضات الساحلية الغربية من مكة، وهي تمتد إلى السواحل الواقعة في الجنوب الغربي من مكة، فهي تخالط ضمرة وغفار وخزاعة من الشمال وهذيل في الجنوب. ^(٥)

استعارة رسول الله ﷺ من صفوان الأسلحة لغزوة حنين

أرسل رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية في أداة ذكرت له عنده، فسأله إياها فقال صفوان : أين الأمان أتأخذها غصبا؟ فقال رسول الله ﷺ إن شئت أن تمسك أدائك فأمسكها ، وإن أعرتنيها فهي ضامنة علي حتى نؤدي إليك . فقال صفوان: ليس بهذا بأس، وقد اعتراكها فأعطاها يومئذ _ زعموا _ مائة درع وأداتها. وكان صفوان كثير السلاح . فقال لها رسول الله ﷺ: اكفلنا

(١) ياقوت، معجم البلدان ، جـ٣، ص ٥٨٠.

(٢) الواقدي، المغازي، جـ١، ص ٤٠٢، ابن هشام، السيرة، جـ٢، ابن سعد الطبقات، جـ٢، ص ٦٢، ص ٢١٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، جـ١، ص ٣٤١. الطبري - تاريخ، جـ٢، ص ٥٦٤، النويري: نهاية الأرب ، جـ١٧، ص ١٦٣.

(٣) الدولة في عهد الرسول، ص ٢٥٥.

(٤) جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٥، ص ٥٣٢.

(٥) صالح احمد العلي، الدولة في عهد الرسول ، ص ٣٧٩.

[غزوة حنين]

[تقسیم مغانم حنین]

كتاب رسول الله ﷺ لأهل نجران .^(٧)

(١) عروة ، المغازي ، ص ٢١٣.

(٢) السيرة النبوية ، ص ٤٤٠.

(٣) البداية والنهاية ، ج٤ ، ص٣٥٠.

(٤) عروة ، المغازي، ص٢١٤-٢١٥.

(٥) م.ن ، ص ٢١٨.

(٦) م.ن.

(٧) عروة المغازی ص ٢٢٥.

العدد الخامس

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

وسلم الذي جاء فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لأهل نجران:

إذا كان عليهم حكمه أن في كل سوداء وبيضاء وصفراء وثمره ورقيق. وأفضل عليهم وترك لهم على ألفي حلة. في كل صفر ألف حلة، وفي كل رجب ألف حلة، كل حلة أوقية. ما زاد الخراج أو نقص فعلى الاواق بحساب ، وما قضوا من ركاب أو خيل أو درع أخذ منهم بحساب، وعلى نجران مئوى رسلي عشرين ليلة فما دونها.

وعليهم عارية ثلاثين فرساً، وثلاثين بعيراً، وثلاثين درعاً إذا كان كيد باليمن دون معذرة. وما هلك مما أعاروا رسلي فهو ضمان على رسلي حتى يؤدوه إليهم. ولنجران وحاشيتها ذمة الله ورسوله على دمائهم وأموالهم وملتهم وبيعهم ورهبانيتهم وأساقفتهم، وشاهدتهم وغائبهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير على أن لا يغير أسقفاً من سقيفاه ولا واقفاً من وقيفاه، ولا راهباً من رهبانيته وعلى أن لا يحشروا ولا يعاشروا، ولا يطاء أرضهم جيش، ومن سأل منه حقاً فالنصف بينهم بنجران. وعلى أن لا يأكلوا الربا فمن أكل الربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم. شهد عثمان بن عفان، ومعيقب وكتب.

غير أن اليعقوبي^(١) ذكر المعاهدة باختصار شديد واختلاف واضح جاء فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من النبي محمد رسول الله لنجران وحاشيتها إذا كان له عليهم حكمه في كل بيضاء وصفراء وثمره ورقيق كان أفضل ذلك كله لهم غير ألفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة أربعون

=البلدان، ص ٧٦-٧٧، ابن حديدة، المصباح المضيء، ج ٢، ص ٢٨٥-٢٨٦، ومحمد

حميد الله- الوثائق السياسية، ص ١٤٠-١٤٢.

(١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٧٣.

٣. اختلفت الروايات في كاتب المعاهدة فذكر أن الكاتب كان عبد الله ابن أبي بكر^(١) ومعيب^(٢) وعلي بن أبي طالب^(٣). غير أن البلاذري^(٤) نقل لنا رواية عن يحيى بن آدم. قال: وقد رأيت كتابا في أيدي

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٧.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

النجرانيين كانت نسخته شبيهة بهذه النسخة وفي أسفله، وكتب علي بن أبي طالب. ولا ادري ما أقول.

أن دراسة هذه المعاهدة توضح لنا مضمونها الاقتصادي فتبدو وكأنها معاهدة اقتصادية بنودها كافة حيث تتضمن ما يأتي:

١. فرضت ضريبة مقدارها ألفي حلة تدفع ألف في شهر صفر وإلف في شهر رجب وقد قال أبو يوسف ^(١) "وهذه الحلل المسماة هي الواجبة على أرضهم وعلى جزية رؤوسهم تقسم على رؤوس الرجال الذين لم يسلموا وعلى كل ارض من أراضي نجران. وان كان بعضهم قد باع أرضه أو بعضها من مسلم أو ذمي أو تغلبي. والمرأة والصبي في ذلك سواء في أرضهم. فأما جزية رؤوسهم فليس على النساء والصبيان شيء". وقال أبو عبيد ^(٢) : قوله "كل حلة أوقية" يقول قيمتها أوقية ^(*). وقوله "فما زاد الخراج أو نقص فعلى الاواقي" يعني الخراج الحلل. يقول إذا نقصت عن الألفين أو زادت في العدد أخذت بقيمة الألفي أوقية. فكان الخراج إنما وقع على الاواقي ولكنه جعلها حلاً لأنها تسهل عليهم من المال.
- وقد حددت المعاهدة أن تدفع الأموال بالفضة أو من خلال الإنتاج الزراعي أو الثروة الحيوانية وتقيم على أساس أسعارها بما يعادل ألفي حلة فضة .
٢. على أهل نجران أن يمدوا المسلمين الذين يمرون بهم بالمؤمن كحقوق للضيافة وحددت مدة الضيافة في بعض الروايات بعشرين يوماً أو دونها أو

(١) الخراج، ص ٧٥.

(٢) الأموال، ص ١٩٠.

(*) أوقية: جمعها أواق، وزن عشر دراهم وخمسة أسباع الدرهم (الخوارزمي- مفاتيح العلوم، ص ١١) . وتساوي ١٢/١ من الرطل (هنتس- المكايل والأوزان الإسلامية- ترجمة خالد العسلي- الأردن، ١٩٧٠م ، ص ١٩) .

وهناك شرط لا يستفيد المسلمون فائدة اقتصادية مالية ، فقد تبرئ منها رسول الله ﷺ إلا وهو أكل الربا. والربا مسألة اقتصادية مهمة في المعاملات المالية والتجارية حرمة الإسلام لذلك وضعه رسول الله ﷺ لأحد الشروط التي يخرج

العدد الخامس

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

فيها النجراني من المعاهدة لذلك اجلدهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما مارسوا الربا (١) .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذه المعاهدة بقيت سارية المفعول وأكدها الخلفاء الراشدون (٢) ومن جاء بعدهم. حتى بعد إجلاءهم إلى العراق والشام.

[غزوة الطائف]

وهذا كتاب رسول الله ﷺ لتقيف . (٣)

١. "بسم الله الرحمن الرحيم".
٢. هذا كتاب من محمد النبي رسول الله ﷺ لتقيف.
٣. كتب : أن لهم ذمة الله الذي لا الله إلا هو ، وذمة محمد بن عبد الله النبي على ما كتب في هذه الصحيفة :
٤. أن واديعهم حرام محرم لله كله، عضاهه وحيدته وظلم فيه وسرق فيه أو أساءه.
٥. وتقيف أحق الناس بوج، ولا يعبر طائفهم ولا يدخله عليهم احد من المسلمين يغلبهم عليه وما شاءوا أحدثوا في طائفهم في بنيان أو سواه بواديعهم.
٦. ولا يحشرون ولا يشعرون ولا يستكرهون بمال ولا نفس.
٧. وهم امة من المسلمين، يتولجون من المسلمين حيث ما شائوا، وأين ما تولجوا ولجوا.

(١) ابن القيم، احكام اهل الذمة ، ج ١ ، ص ١٤٠-١٤٩ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٧.

(٣) عروة ، المغازي ص ٢٢٦.

أ.م.د. خليف عبود الطائي

٨. وما كان لهم من أسير فهو لهم، هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شأوا .
٩. ما كان لهم من دين في رهن فبلغ أجله فإنه لواط (*) مبراً من الله. وما كان من دين في رهن وراء عكاظ فإنه يقضي إلى عكاظ برأسه.
١٠. وما كان لتقيف من دين في صحفهم اليوم الذي أسلموا عليه في الناس فإنه لهم.
١١. وما كان لتقيف من ودیعة في الناس أو مال أو نفس غنمها مودعها أو أضاعها إلا فإنها مودا.
١٢. وما كان لتقيف من نفس غائبة أو مال فان له من الأمن ما لشاهدهم. وما كان لهم من مال بلیه فان من الأمن ما لهم بوج.
١٣. وما كان لتقيف من حليف أو تاجر فإن له مثل قضية أمر تقيف.
١٤. وإن طعن طاعن على تقيف أو ظلمهم ظالم، فإنه لا يطاع فيهم في مال ولا نفس، وإن الرسول ينصرهم على من ظلمهم والمؤمنون.
١٥. ومن كرهوا أن يلج عليهم من الناس فاه لا يلج عليهم.
١٦. وإن السوق والبيع بأفنية البيوت.
١٧. وإنه لا يمر عليهم إلا بعضهم على بعض، على بني مالك أميرهم ، وعلى الأحلاف أميرهم .
١٨. وما سقت تقيف من أعناب قريش فان شطرها لمن سقاها.
١٩. وما كان لهم من دين في رهن لم يلط فان وجد أهله قضاء قضوا، وإن لم يجد قضاء فإنه إلى جمادي الأولى من عام قابل . فمن بلغ أجله فلم يقضه فإنه قد لاطة.
٢٠. وما كان لهم في الناس من دين فليس عليهم إلا رأسه.
٢١. وما كان لهم من أسير باعه ربه فان له بيعه. وما لم يبع فإن فيه ست فلائص، نصفان حقائق وبنات لبون كرام سمان.

(*) لواط : الربا.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

٢٢. ومن كان له بيع اشتراه فان له بيعه.

لقد أورد هذه المعاهدة أبو عبيدة ^(١) ويبدو أن لما فيها من أحكام شرعية هو السبب حيث أن كتاب الأموال هو كتاب فقه وليس تاريخ لذلك حرص أبو عبيد أن يذكر هذه المعاهدة بينما لا نجد ذلك في كتب السيرة والتاريخ إلا بذكر شيء بسيط كما هو الحال عند ابن هشام ^(٢) وابن سعد ^(٣) وذكر أن رسول الله ﷺ كتب لوفد ثقيف كتاباً ولا يذكر أي تفاصيل أخرى في بعض المصادر التاريخية مثل الواقدي ^(٤) والبلاذري ^(٥) والطبري ^(٦) وابن حبان ^(٧) وذكرت أن خالد ابن سعيد بن العاص هو الذي كتب الكتاب. أما المراجع التاريخية فقد جاءت المعاهدة كاملة عند محمد حميد الله ^(٨) وعون قاسم الشريف ^(٩).

الجوانب الاقتصادية للمعاهدة

١. في المادة الرابعة "أن واديههم حرام محرم لله كله، عضاهه وحيده وظلم فيه وسرق فيه أو أساءه" لقد ذكر أبو عبيد ^(١٠) نص آخر يحرم فيه الطائف جاء في الكتاب "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين. أن عضاه وج وصيده لا يعضد، ولا يقتل صيده،

(١) الأموال، ص ١٩٠.

(٢) السيرة النبوية. ج ١، ص ٥٠١.

(٣) الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٣-٣٤.

(٤) المغازي، ج ٣، ص ٩٦٧.

(٥) أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٦٧؛ فتوح البلدان، ص ٦٧.

(٦) تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩٩.

(٧) كتاب الثقات، ج ١، ص ١٤٨.

(٨) مجموعة الوثائق النبوية، ص ٢٣٧.

(٩) دبلوماسية محمد، ص ٢٦٥.

(١٠) الأموال ص ١٩٣.

أ.م.د. خليف عبود الطائي

فمن وجد بفعل شيئاً من ذلك فانه يجلد وتزرع ثيابه. ومن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ محمداً رسول الله ﷺ. وان هذا من محمد النبي. وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله. فلا يتعداه احد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لتقيف، - وشهد على نسخه هذه الصحيفة - صحيفة رسول الله التي كتبت لتقيف علي بن أبي طالب، وحسن بن علي، وحسين بن علي، وكتب نسختها لكان الشهادة". قال أبو عبيد. وفي هذا الحديث من الفقه. إثباته ﷺ شهادة الحسن والحسين.

ويفسر أبو عبيد "عضاهه" العضاه كل شجر ذي شوك.

وهذا التحريم بالرغم من انه يخص سيادة تقيف وإعطائها شيء من الاستقلالية إلا أن ما فيه من التحريم فيه جوانب اقتصادية مثل تحريم الرعي والصيد والسرقة والظلم وكلها ذات أحكام اقتصادية محددة. ويقول ابن الأثير^(١) "حرم محرم.. يحتل أن يكون على سبيل الحمى ويحتل أن يكون التحريم حرمه في وقت معلوم ثم نسخ".

٢. في المادة (٥) وتقيف أحق الناس بوج، ولا يعبر طائفهم ولا بدخله عليهم احد من المسلمين يغلبهم عليه. وما شاءوا أحدثوا في طائفهم في بنيان أو سواه بواديهم.

وفي هذه المادة أيضاً دلالة على الاستقلالية وكانت الطائف تسمى وج فلما حصلت وبني سورها سميت الطائف^(٢)، وفي هذه المادة مسألة مالية لم نجدها في باقي المصادر والمراجع التاريخية حيث يبدو أن البناء كان لا يحدث الا بموافقة وربما كانت تدفع مبالغ مالية على هذه الموافقة وقد أطلق

(١) الأموال، ص ١٩٢، وذكر النص الواقدي دون أن يذكر الشهود (المغازي، ج ٣، ص ٩٧٣).

(٢) البلاذري. فتوح البلدان، ص ٦٧.

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

لهم رسول الله ﷺ البناء في حدود الطائف وبواديها. بينما لم يسمح لغيرهم بهذا.

٣. أما المادة (٦) ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يستكروهن بمال ولا نفس.

قال أبو عبيد (١) : وقوله (لا يحشرون" يقول: تؤخذ منهم صدقات المواشي بأقنيتهم، يأتيهم المصدق هناك، ولا يأمرهم أن يجلبوها إليه. وقد كان بعض الفقهاء يفسر قوله "الاجلب" على هذا. وأكثر الناس يذهب بالجلب إلى الخيل. وقوله "لا يعشرون" يقول: لا يؤخذ منهم عشر أموالهم إنما عليهم الصدقة في كل مائتين خمسة دراهم، غير أن البلاذري (٢) نقل لنا رواية الوليد بن صالح -قال- حدثنا الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري. عن ابن المسيب عن عتاب بن اسعد "أن رسول الله ﷺ أمر أن تخرص أعناب ثقيف كخرص النخل ثم يأخذ زكاتهم زبيباً كما تؤدى زكاة النخل، قال الواقدي. قال أبو حنيفة لا يخرص ولكنه إذا وضع بالأرض أخذت الصدقة من قليله وكثيره. وقال يعقوب إذا وضع بالأرض فبلغت خمسة اوسق ففيه الزكاة العشر أو نصف العشر. وهو قول سفيان بن سعيد الثوري. والوسق ستون صاعاً. وقال مالك ابن انس. وابن أبي ذئب: السنة ان تؤخذ منه الزكاة على الخرص كما يؤخذ التمر من النخل).

إلا إن أبو داود (٣) ذكر "عن جابر قال اشترطت ثقيف على النبي ﷺ أن لا صدق عليها ولا جهاد. فقال النبي ﷺ بعد ذلك سيتصدقون ويجاهدون إذا

(١) الأموال، ص ١٩٢.

(٢) فتوح البلدان، ص ٦٨، وما بعدها حيث ذكر أحكام الزكاة والعشور.

(٣) السنن. ج ٢، ص ٤٢، ونقلها عنه ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ج ٣، ص ٢٨.

أ.م.د. خليف عبود الطائي

اسلموا" ومعنى أن لإجهاد عليهم يعطي صورة أخرى لـ "لا يحشرون" أي أن لا يندبوا إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث ويساقوا للحرب.^(١)

٤. في المادة (٨) "وما كان لهم من أسير فهو لهم. هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شاءوا" وحيث كان في عرف العرب أن يفندى الأسرى إلا أن رسول الله ﷺ أعفاهم من دفع بدلاً مالياً لأسراهم. وكذلك في المادة (٢١) فمن باع الأسير فله بيع وحدد سعر غير المباع بست قلائص، نصفان حقان وبنات لبنون كرام سمان^(*) وهذا نفس ما فعله رسول الله ﷺ حين تمسكت بنو تميم مع الاقرع بالسبي من هوازن فجعل رسول الله ﷺ الفداء ست فرائض، ثلاث حقائق وثلاث جذاع.

٥. أبا بقية المواد فان فيها أحكام مالية عالجت إشكاليات خاصة بالطائف نتيجة لما موجود فيها من مصالح اقتصادية لاصطحاب الطائف كونها تجارية وصناعة وزراعية ولديها علاقات تجارية متبادلة مع أقوام خارج الطائف خاصة مكة.

فجاء في المادة (٩) لما كان لهم من دين في رهن فبلغ اجله لواط مبرأ من الله وما كان من دين وراء عكاظ فأنه يقض إلى عكاظ برأسه". ويبدو أن لكثير من الأفراد والجماعات والقبائل التي كانت تدين لتقيف بالتزامات مالية. قد انتهزت فرصة هذا الصراع، وتحللت من هذه الالتزامات على أساس أن أموال الكفار والمشركين، مباح وحلال لمن ألم بها^(٢).

(١) الزرقاني- المواهب اللدنية ، جـ ٣، ص ٣٦٢.

(*) قلائص: الإبل والحقان من دخلت في السنة الرابعة، والأخرى ، دخلت في الخامسة، ينظر: لسان العرب، ج ٧/ص ٨١.

(٢) أبو داود- السنن- ج ٢، ص ٤٩.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

وقد روى الواقدي ^(١) انه لما حزجو لهدم الرية ^(*) خرج معهم أبو مليح بن عروة ^(**) ، وقارب ابن الأسود فقال مليح: يا رسول الله أن أبي قتل وعليه دين. مائتا مثقال ذهب. فأن رأيت أن تقضية من حلى الرية فعلت. فقال رسول الله ﷺ : نعم. فقال قارب بن الأسود. يا رسول الله. وعن الأسود بن مسعود أبي. فإنه قد ترك ديناً مثل دين عروة: فقال رسول الله ﷺ : أن الأسود مات كافر. فقال قارب: تصل به قرابة: إنما الدين عليّ وأنا مطلوب به. فقال رسول الله ﷺ : إذا فعل. ففضى عروة والأسود دينهما من مال الطاغية.

ومما لاشك فيه أن ثقيفاً ستعاملهم بالمثل، وتلغي من جانبها أي مطالبه لهم عليها. وكل هذه الأمور كانت في حاجة لتنظيم . حيث أقام أهل الطائف ، مثلهم بذلك مثل أهل مكة، نظامهم التجاري على أساس الربا. والمصطلح الذي يرد في النص عن فكرة الربا هو "اللياط" أو "اللواط" ^(٢) ويبين ذلك أن رسول الله ﷺ لم يجعل لهم فيما أعطاهم تحليل الربا فقط اشترط عليهم أن لهم رؤوس أموالهم ^(٣)، حيث أن وفد ثقيف قد طلب من رسول الله ﷺ بعض المطالب لم يوافقهم عليها لمناقضتها الشريعة الإسلامية. فتكلم رئيس الوفد عبد ياليل قائلاً للرسول ﷺ أ رأيت الربا؟ قال: الربا حرام: قال: فإن أموالنا كلها ربا قال: لكم رؤوس أموالكم ^(٤) ، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا

(١) المغازي، جـ ٣، ص ٩٧١.

(*) صنم ثقيف الذي كانت تعيده أبا المغازي، جـ ٣، ص ٩٦٧.

(**) عروة بن مسعود الثقفي. قد اسلم قبل قومه وأجاز له الرسول ﷺ أن يأتي ثقيف ويدعوهم إلى الإسلام فقتلوه. وكان قد فاوض رسول الله ﷺ يوم الحديبية مرسل من

قريش. (الواقدي، المغازي، جـ ٣، ص ٩٦٤) .

(٢) عون الشريف: دبلوماسية محمد، ص ١١٨.

(٣) أبو عبيد، الأموال، ص ١٩٤.

(٤) الواقدي، المغازي، جـ ٣، ص ٩٦٦-٩٦٧.

وفي المادة (١٣) ثبت حق حلفائهم أو تاجرهم فانه له مثل قضية أمر
ثقیف. وذلك لكي لا تقطع علاقاتهم التجارية أو حلفاءهم الاقتصاديون وخاصة

(٢) الطبري، تفسير الطبري، جـ ٣، ص ٦٦.

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

في مكة التي دخلت الإسلام قبلهم، وأكدت المادة (١٤) أن لا يطاع الظلم لتقيف في المال والأنفس . وحددت (١٥) مسألة البيع والشراء في سوق وأجاز لهم البيع عند بيوتهم بدون أجازة كما يحصل في الأسواق وهذا تنظيم اقتصادي يبدو انه كان في أسواق تقيف كما هو في الأسواق العربية قبل الإسلام خاصة وقد ذكر في المادة (٩) سوق عكاظ وموضوع الدين والرهن فيه.

أما المادة (١٨) فقد نصت على ما سقت تقيف من أعناب قريش فان شطرها لمن سقاها. وقد حدد الفقه الإسلامي موضوع المساقات بعد ذلك ^(١) . إلا أن هذه المادة قد جاءت حيث حاولت تقيف بالفعل الاستيلاء على أعناب قريش بالطائف حين فتحت مكة من قبل الرسول ﷺ فقد ذكر البلاذري ^(٢) "وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيعلمونها، فلما فتحت مكة واسلم أهلها طمعت تقيف فيها حتى إذا فتحت الطائف أقرت في أيدي المكيين وصارت ارض الطائف مخلافاً من مخاليف مكة. ^(٣) فبهذا اجبر الرسول ﷺ تقيف على احترام حقوق قريش في حالة المزارعة. ^(٤)

(١) الأموال، ص ١٩٣-١٩٤.

(٢) محسن خليل. في الفكر الاقتصادي الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة، دار الرشيد-

بغداد، ١٩٨٢م، ص ٦١.

(٣) فتوح البلدان، ص ٦٨.

(٤) عون الشريف قاسم: دبلوماسية محمد، ص ١١٩.

المصادر

- ابن الأثير أبي الحسن علي ابن أبي الأكرم (ت ٦٣٠هـ)
- (١) الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م.
- ابن إسحاق أبو عبد الله ، محمد بن اسحق، (ت ١٥١هـ)
- (٢) كتاب السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر-بيروت ، ١٩٧٨ م.
- الاضطرخي، أبو القاسم، إبراهيم بن محمد (منتصف ق ٤هـ)
- (٣) مسالك الممالك ، مطبعة القاهرة ، ١٩٦١ م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)
- (٤) التاريخ الصغير، تحقيق محمد إبراهيم زايد، دار التراث القاهرة ١٩٧٧ م.
- البلاذري ، أحمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)
- (٥) انتساب الأشراف، تحقيق : سهيل زكار ، ورياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ط ١ ، والجزء الخامس ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار القدس.
- (٦) فتوح البلدان، تحقيق : محمد حامد ، مطبعة مصر.
- البيهقي، احمد بن الحسين، (ت ٤٥٦هـ).
- (٧) السنن الكبرى ، حيدر آباد الدكن، دار المعارف العثمانية، ١٣٤٤هـ - ١٣٤٥هـ
- (٨) دلائل النبوة ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد عثمان، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ١٨٣٩هـ
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، (ت ١٠٦٧هـ).

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

٩) كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، دار العلوم الحديثة، بيروت- لبنان.

• خليفة بن خياط (ت ٢٤٥هـ)

١٠) التاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب النجف ١٩٦٧م.

• ابن حبان، أبي حاتم البستي (ت ٣٥٣هـ).

١١) كتاب الثقات، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية

- بيروت ، ١٩٨٨م

• ابن حبيب أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)

١٢) المحبر، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٩٤٢م .

• ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)

١٣) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة

السعادة ، القاهرة

١٤) تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف، الهند، ١٣٣٦هـ

١٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

جامعة محمد بن سعود، الرياض،

• ابن حديدة ، محمد بن علي الأنصاري (ت ٣٦٧هـ)

١٦) المصباح المضيء ، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد ، ١٩٧٧م

• ابن حنبل ، الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)

١٧) مسند الإمام احمد تحقيق احمد محمود شاكر ، دار المعارف مصر

١٩٤٦

• ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين (ت ٦٠٨هـ)

١٨) وفيات الأعيان ، تحقيق أحسان عباس، دار صادر، بيروت

• الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) .

١٩) تقييم العلم، تحقيق: يوسف الحسن، دمشق، ١٩٤٩م.

أ.م.د. خليف عبود الطائي

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨٢٦هـ) (٢٠)
- التعريفات، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ١٩٦٨م
- الدينوري، أحمد داود (ت ٢٧٦هـ).
- (٢١) الأخبار الطوال، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، ١٩٦٠م
- الذهبي، احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)
- (٢٢) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير، مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٦٩هـ
- (٢٣) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون،مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦
- الزرقاني، محمد عبد الباقي
- (٢٤) شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة.
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت٩٠٢هـ).
- (٢٥) إعلان بالتوبيخ في من ذم التاريخ ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٩
- ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)
- (٢٦) الطبقات الكبرى، دار صادر،بيروت، ١٩٦٠
- ابن سيد الناس
- (٢٧) عيون الأثر في المغازي والسير، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
- الشيرازي، أبو إسحاق،إبراهيم بن علي(ت٤٧٦هـ)
- (٢٨) طبقات الفقهاء، تحقيق أحسان عباس ،دار الرائد العربي ،بيروت ١٩٨١،
- الطبري، جعفر بن جرير (٣١٠هـ)
- (٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم ،تحقيق محمد حمد شاكر،دار المطارق،مصر ١٩٥٨

الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ...

(٣٠) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ١٩٦٧

• أبو عبيد، القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)

(٣١) كتاب الأحوال تحقيق محمد حامد النقي، القاهرة، ١٣٥٣هـ

• عروة بن الزبير (٩٤هـ)

(٣٢) كتاب مغازي رسول الله ﷺ .

• ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩ هـ)

(٣٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،دار السيرة ،بيروت ١٩٧٩ .

• ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)

(٣٤) المعارف ،تحقيق ثروة عكاشة،مطبعة دار الآداب، ١٩٦٠

• ابن قدامه ، أبي عبد الله ، (٣١٠هـ)

(٣٥) المغني، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، ١٣٤٨هـ.

• القرطبي ، محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ).

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ .

• ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر،

(ت ٧٥١هـ).

(٣٧) زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر

الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣٨) أحكام أهل الذمة. نشره صبحي الصالح، دمشق ، ١٩٦١م

• ابن كثير،أبو الفداء(ت ٧٧٤هـ)

(٣٩) البداية والنهاية، تحقيق : علي معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية

- بيروت ، ٢٠٠٥

• الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد السائد (ت ٢٠٤هـ)

(٤٠) جمهرة النسب،تحقيق د.ناجي حسن ط ١ ،عالم الكتب ،١٩٨٦ .

أ.م.د. خليف عبود الطائي

- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠هـ)
- (٤١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م
- النوي، أبو زكريا ، (ت٦٧٦هـ).
- (٤٢) شرح صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مصر ١٩٥٥.
- النويري ، شهاب الدين أحمد، (ت٧٣٣هـ).
- (٤٣) نهاية الإرب في معرفة فنون الأدب ، تحقيق: علي البجاوي، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٧٦
- الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت٣٤٣هـ).
- (٤٤) صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت٢١٨هـ)
- (٤٥) السيرة النبوية ،تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١١م
- الواقي،محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ)
- (٤٦) المغازي،تحقيق مارسون يوندرس،عالم الكتب، بيروت ١٩٤٦ م.
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين (ت٦٢٦هـ)
- (٤٧) معجم البلدان ، دار صادر - بيروت ، ١٩٩٥م .
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعيد بن حبه الأنصاري، (١٨٢هـ).
- (٤٨) الخراج، المطبعة السلفية، القاهرة، ط ٢ ، ١٣٨٢هـ
- الأزرقى ، أبو الوليد محمد (ت نحو ٢٤٤ هـ)
- (٤٩) أخبار مكة تحقيق رشيد صالح ملحس ، دار الثقافة ،بيروت ١٩٧٩
- الخطيب البغدادي، (ت٦٤٣هـ).

﴿ الجوانب الاقتصادية في كتاب مغازي ... ﴾

- ٥٠ (الكفاية، طبعة حيدر آباد، الهند ١٣٥٧هـ، ص ٢٠٥)
- خليفة بن خياط، (٢٠٤هـ)
- ٥١ (الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد)
- المراجع
- ٥٢ (الاعظمي، محمد مصطفى، مقدمة كتاب مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٩٨١م.
- ٥٣ (الدوري، عبد العزيز، علم التاريخ عند العرب، دار الطليعة للنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٥٤ (علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار العلم للملايين، بيروت،
- ٥٥ (علي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة المثنى، بغداد، ١٩٦٠م.
- ٥٦ (عون الشريف قاسم، دبلوماسية محمد، منشورات جامعة الخرطوم، ١٩٦٠م.
- ٥٧ (المباركفوري، حقي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الفكر للطباعة، ٢٠٠٥م.
- ٥٨ (محسن خليل، في الفكر الاقتصادي الإسلامي، منشورات وزارة الثقافة، دار الرشيد، ١٩٨٢م.
- ٥٩ (محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية، دار الآثار - بيروت
- ٦٠ (الملاح هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية، دار ابن الأثير، الموصل، ٢٠٠٥م.
- ٦١ (هنتس - المكايل والأوزان الإسلامية - ترجمة خالد العسلي - الأردن، ١٩٧٠م.

By.

Iraqi University Faculty of Arts

Therefore, this study because of Tstmlh a brief biography of the author Urwah ibn al-Zubayr or to some accounts which we believe economic substance is an attempt not only for economic studies at the heart of Islam.



